الفصل الثاني عشر

إتقان القيادة لتعميق الإصلاح بشكل شامل كمعركة للتغلب على المشاكل المعقدة.

إنَّ قضية الإصلاح والانفتاح قضية تخص مئات الملايين من أبناء الشعب، فيجب التمسك باحترام روح المبادرة لدى الشعب، ودفع تقدم هذه القضية بقيادة الحزب. إنَّ قضية الإصلاح والانفتاح تجسد الجمع بين متطلبات الشعب وآراء الحزب، وأنَّ جماهير الشعب هم صُنَّاع التاريخ وقوام لممارسة قضية الإصلاح والانفتاح. وبالتالي يجب التمسك بالجمع بين مكانة الشعب كقوام وقيادة الحزب، ودفع الإصلاح والانفتاح قُدُمًا بالاعتماد على الشعب اعتمادًا وثيقًا. إنَّ كل تقدم اختراقي وكل تطور للإصلاح والانفتاح من حيث المعرفة والتطبيق، وحصول وتطور كل حدث جديد في عملية الإصلاح والانفتاح، وتبلور وتراكم الخبرات في كل مجال من مجالات الإصلاح والانفتاح، كلها نابعة من ممارسة وحكمة أبناء الشعب بمئات ملايينهم. وكلما أصبحت مهام الإصلاح والانفتاح والاستقرار أكثر مشقة؛ وجب علينا المزيد من تعزيز قيادة الحزب وتحسينها، والحفاظ على رابطة اللحم والدم بين الحزب وجماهير الشعب، والبراعة في قيادة الشعب إلى الأمام بطرح وتنفيذ الخطوط والمبادئ والسياسات الصحيحة، والبراعة في إكمال وتحسين الآراء والسياسات المطروحة من خلال ممارسة الشعب وإبداعه ومتطلباته التنموية؛ مما يجعل ثمار الإصلاح والانفتاح تفيد جميع أبناء الشعب على نحو أكثر وفرة وعدالة، وتساهم باستمرار في تمتين الأساس الجماهيري لتعميق الإصلاح والانفتاح.

«خطاب الرئيس الصيني في الدراسة الجماعية الثانية لأعضاء المكتب السياسي للجنة المركزية الثامنة عشرة للحزب الشيوعي الصيني» (يوم ٣١ ديسمبر عام ٢٠١٢).

يُعتبر تعميق الإصلاح بشكل شامل هندسةً منتظمة معقدة، لا يمكن إنجازها بجهود قطاع واحد أو عدة قطاعات، بل إنَّ إنجازها في حاجة إلى إنشاء آلية قيادية على مستوى أعلى.

وجاء في قرار الدورة الكاملة الثالثة للجنة المركزية الثامنة عشرة للحزب أنَّ لجنة الحزب المركزية ستشكل فرقة قيادية لتعميق الإصلاح بشكل شامل تكون مسئولة عن التصميم العام، والتخطيط والتنسيق الشاملين والدفع الكلِّي ومراقبة التنفيذ للإصلاح. وهذا الإجراء يهدف إلى إظهار دور النواة القيادية للحزب في السيطرة على الوضع العام والتنسيق بين مختلف الأطراف بصورة أفضل؛ لضمان الدفع السليم للإصلاح وتنفيذ مهامه المختلفة. وتشتمل الوظائف والواجبات الرئيسية لهذه الفرقة على: التخطيط الموحد للإصلاحات الهامة على المستوى الوطني، والتخطيط الشامل لدفع الإصلاح في مختلف المجالات، والتنسيق بين القوى المختلفة لتشكيل قوة جماعية لزخم الإصلاح، وتشديد المراقبة والفحص، ودفع تنفيذ هدف ومهام الإصلاح على نحو شامل.

«إيضاح حول (قرار اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الصيني بشأن عدة مسائل هامة تتعلق بتعميق الإصلاح على نحو شامل)» (يوم ٩ نوفمبر عام ٢٠١٣) «صحيفة الشعب اليومية» في يوم ١٦ نوفمبر عام ٢٠١٣

وحول مسألة تعميق الإصلاح، هناك عراقيل فكرية ومفاهيمه لم تأتِ من خارج النظام، بل جاءت من داخله. وإن لم يتم تحرير العقول؛ يصعب علينا أن نكتشف مكمن جوهر مختلف المشاكل الناجمة عن ترسخ المصالح المكتسبة المختلفة من خلال الوسائل غير العادية والعادلة، ويصعب علينا أن نتوصل بدقة إلى اتجاه الاختراق ونقطة تركيز القوة، أو أن نطرح إجراءات إبداعية للإصلاح. وبالتالي، يجب أن نتحلى بالشجاعة والصدر الرحب للتجديد الذاتي، وأن نتخلص من قيود اللوائح الجامدة، ونتغلب على العرقلة من مصالح القطاعات؛ من أجل دراسة وطرح الإجراءات الإصلاحية بروح استباقية.

«إيضاح حول (قرار اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الصيني بشأن عدة مسائل هامة تتعلق بتعميق الإصلاح على نحو شامل)» (يوم ٩ نوفمبر عام ٢٠١٣) «صحيفة الشعب اليومية» في يوم ١٦ نوفمبر عام ٢٠١٣

إنَّ تعميق الإصلاح بشكل شامل هو إجراء استراتيجي عظيم يهم الوضع العام لتطوير قضية الحزب والدولة، وهو ليس إصلاحًا فرديًّا يخص مجالاً ما أو قطاعًا ما. «من لا يفكر في الأمور من منظور الوضع العام، يعجز عن إدارة منطقة ما جيدًا» جميعكم جاء من الدوائر والوحدات المختلفة، وينبغي للجميع النظر في المسائل انطلاقًا من الوضع العام، حيث يجب أولاً: التحقق من أنَّ الإجراءات الإصلاحية – الهامة المطروحة – تتطابق مع متطلبات الوضع العام وتساعد في التنمية طويلة المدى لقضية الحزب والدولة، أم لا. كما ينبغي التمتع فعلاً بميزة التطلع إلى الأمام والتفكير الاستباقي والتخطيط المسبق. وعلى هذا الأساس فقط، يمكن أن تلبي الوثائق المعلنة نهائيًّا متطلبات تطوير قضية الحزب والشعب بصورة حقيقية.

«إيضاح حول (قرار اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الصيني بشأن عدة مسائل هامة تتعلق بتعميق الإصلاح على نحو شامل)» (يوم ٩ نوفمبر عام ٢٠١٣) «صحيفة الشعب اليومية» في يوم ١٦ نوفمبر عام ٢٠١٣

إنَّ المعيار هو بالضبط صيانة وتنمية مصالح الدولة والأمة والشعب، والتمسك بأساس الحزب ومكانته في الحكم وتوطيدهما. ويجب على كافة الحزب الحفاظ على الوعي القوي بالتقدم، والقيام جيدًا بتعميق الإصلاح بشكل شامل كمعركة للتغلب على المشاكل المعقدة، وبذل الجهود في توسيع آفاق تنموية أفسح للاشتراكية ذات الخصائص الصينية.

والمهم فيما يتعلق بالتحلِّي أو عدم التحلِّي بالوعي القوي بالتقدم، هو الإفعام أو عدم الإفعام بالثقة. الثقة الرئيسية هي التمسك بثبات لا يتزعزع بالخط الرئيسي للحزب والمتمثل في «مهمة مركزية واحدة ونقطتان أساسيتان» وبالخطوط والمبادئ

والسياسات التي تم تبنيها منذ انعقاد الدورة الكاملة الثالثة للجنة المركزية الحادية عشرة للحزب، وبالاشتراكية ذات الخصائص الصينية. وطالما تم تثبيت هذه الثقة من قبل المكتب السياسي للجنة الحزب المركزية واللجنة المركزية للحزب وكافة الحزب والشعب بمختلف قومياته في كل البلاد، أصبح في استطاعتنا تعميق الإصلاح والانفتاح بصورة ثابتة مهما كانت العواصف والصعوبات والتحديات التي تواجهنا.

«خطاب الرئيس الصيني في الجلسة الكاملة الثانية للدورة الكاملة الثالثة للجنة المركزية الثامنة عشرة للحزب الشيوعي الصيني» (يوم ١٢ نوفمبر عام ٢٠١٣).

وبعد خمسة وثلاثين عامًا من الإصلاح المتواصل تمت المعالجة الفعالة للكثير من المشاكل سهلة الحل، أما معظم الباقي منها فهي معضلات صعبة الحل، حتى أنَّ بعضها مشاكل حساسة وخطيرة تؤثر على الوضع العام. لذا، فإنَّ الحل الجيد والمطرد للمشاكل التي تواجهنا في طريق تقدمنا، هو مسئولية جيلنا.

«خطاب الرئيس الصيني في الجلسة الكاملة الثانية للدورة الكاملة الثالثة للجنة المركزية الثامنة عشرة للحزب الشيوعي الصيني» (يوم ١٢ نوفمبر عام ٢٠١٣).

يجب دفع الإصلاح قُدُمًا بالاستناد الوثيق إلى الشعب. إنَّ الشعب هو صانع التاريخ، ومنبع قوتنا. وقد حظي الإصلاح والانفتاح بالدعم الصادق والمشاركة النشيطة من قبل جماهير الشعب الغفيرة؛ والسبب الأساسي في ذلك يكمن في أننا جعلنا جذور قضية الإصلاح والانفتاح تضرب في نفوس جماهير الشعب منذ بدايتها. لقد لخص قرار الدورة الكاملة الثالثة للجنة المركزية الثامنة عشرة للحزب خبرات نفيسة متراكمة للإصلاح والانفتاح، منها خبرة هامة جدًّا هي التأكيد على وجوب التشبث بوضع الإنسان في المقام الأول، واحترام مكانة الشعب كقوام وإظهار روح المبادرة لدى الجماهير ودفع الإصلاح قُدُمًا بالاعتماد على الشعب اعتمادًا وثيقًا. ولا يمكن لأي إصلاح أن يتكلل بالنجاح بدون الدعم والمشاركة من قبل الشعب. وبإمكاننا تذليل أية صعوبات وتحديات وحواجز أمامنا مهما كانت، ما دمنا نحظى بالتأييد والمشاركة من قبل الشعب.

«لنُوَحِّدَ أفكارنا فعلاً لتوفيقها مع روح الدورة الكاملة الثالثة للجنة المركزية الثامنة عشرة للحزب الشيوعي الصيني» (يوم ١٢ نوفمبر عام ٢٠١٣) مجلة «البحث عن الواقع» العدد الأول لعام ٢٠١٤

ينبغي لجميع الرفاق في الحزب، وخاصة الكوادر القياديين على مختلف المستويات، التحلِّي بالشجاعة ورحابة الصدر، من أجل التجديد الذاتي والتخلص من قيود اللوائح الجامدة، والمعالجة الصحيحة للعلاقات بين السلطات المركزية والمحلية وبين المصالح العامة والجزئية وبين المصالح الحاضرة والمستقبلية، والتعامل الصحيح مع تعديل توزيع المصالح، والتغلب الحازم على العرقلة من المصالح المناطقية والقطاعية. وطالما أنَّ إصلاحنا يساعد في تحرير القوى المنتجة الاجتماعية وتنميتها، ودفع التنمية الاقتصادية والاجتماعية المتواصلة والسليمة قُدُمًا، وتحقيق المصالح الرئيسية للأغلبية الساحقة من أبناء الشعب وحمايتها وتنميتها بصورة فعالة، وتوطيد أساس الحزب ومكانته في الحكم، يجب علينا الجرأة والحزم على التجربة والصقل، وإزالة القديم، ودفع الإصلاح.

«خطاب الرئيس الصيني في الجلسة الكاملة الثانية للدورة الكاملة الثالثة للجنة المركزية الثامنة عشرة للحزب الشيوعي الصيني» (يوم ١٢ من نوفمبر عام ٢٠١٣).

إنَّ تعميق الإصلاح بشكل شامل يتعلق بالوضع الكلِّي، ويتحلَّى بمغزى طويل الأمد. والمهم في تطبيق وتنفيذ قرار الدورة الكاملة الثالثة للجنة المركزية الثامنة عشرة للحزب هو إتقان عمل تنفيذ القرار ودفع تقدمه بالتركيز على النقاط الجوهرية، وعلى مراحل وبانتظام؛ سعيًا لإنجاح ذلك. لقد حددت الدورة الكاملة هدفًا للإصلاح في مدة أقصاها عام ٢٠٢٠، لذلك؛ لم يبق أمامنا سوى سنوات قليلة والوقت ضيق للغاية. المعروف أنَّ الكثير من إجراءات الإصلاح التي طرحتها الدورة الكاملة هي مبدئية، ويتجسد بعضها في فقرة أو عبارة واحدة بالنسبة إلى قطاع معين، وبعضها قابل لتحقيقه فورًا، وبعضها جاهز للتنفيذ، وبعضها بمجرد التخطيط،

وبعضها قد يحتاج إنجازه لفترة تتراوح بين ثلاثة وخمسة أعوام. وبعد اختتام الدورة الكاملة آنفة الذكر، وعلى إثر إعلان قرارها؛ أصبحت الكثير من إجراءات الإصلاح معلومة؛ وعليه فإنه يجب الإسراع في التخطيط تفاديًا للعمل العشوائي عند المستويات المحلية. ومن المطلوب أن يكون لكل إصلاح الترتيب والتخطيط والمطالب الملموسة؛ ليسير بانتظام. ويجب الاهتمام بتقسيم المهمات وتحديد المسئوليات، ليكون هناك ترتيبات قبل رأس السنة وبعده، ومراقبة وفحص العمل في منتصف السنة ونهايتها.

«خطاب الرئيس الصيني في الجلسة الكاملة الثانية للدورة الكاملة الثالثة للجنة المركزية الثامنة عشرة للحزب الشيوعي الصيني» (يوم ١٢ نوفمبر عام ٢٠١٣).

ستقوم اللجنة المركزية للحزب بتشكيل فرقة قيادية لتعميق الإصلاح بشكل شامل، تتحمل المسئولية عن التصميم العام والتخطيط والتنسيق الشاملين، ودفع التقدم الكُلِّي والحثّ على التنفيذ. وستخطط اللجنة المركزية للحزب بشكل موحد الإصلاحات الهامة التي تهمّ الوضع العام، وينبغي لمختلف المناطق والقطاعات أن تدفع الإصلاح قُدُمًا وفقًا لمطالب اللجنة المركزية للحزب، دون العمل على هواها، ناهيك عن الهبّة بمجرد نعقة. ويجب على لجان الحزب من مختلف المستويات وضع تعميق الإصلاح بشكل شامل في مكانة هامة أكثر بروزًا، وتعزيز المسئولية القيادية. ويتعين على الدوائر التابعة للجنة الحزب المركزية وأجهزة الدولة والجيش وغيرها، العمل بمقتضى مطالب الدورة الكاملة الثالثة للجنة المركزية الثامنة عشرة للحزب والتخطيط الموحد المركزي لتعزيز القيادة والتنظيم وأداء الواجبات بصورة فعالة، والدراسة المعمقة للخطط والإجراءات والخطوات المعنية بالإصلاح في وحداتها، ودفع عمل الإصلاح في وحداتها قُدُمًا على نحو إيجابي ومستقر. كما يجب على مختلف المقاطعات والمناطق ذاتية الحكم والبلديات المركزية، إقامة آليات قيادية مناسبة، وإتقان التنظيم لتنفيذ إجراءات الإصلاح الهامة المتعلقة بمناطقها، وذلك على ضوء مطالب لجنة الحزب المركزية.

«خطاب الرئيس الصيني في الجلسة الكاملة الثانية للدورة الكاملة الثالثة للجنة المركزية الثامنة عشرة للحزب الشيوعي الصيني» (يوم ١٢ نوفمبر عام ٢٠١٣).

يجب استيعاب روح قرارات لجنة الحزب المركزية عبر الدراسة الشاملة وربطها بالعمل الواقعي، وبذل الجهود من أجل تحويل الخطة إلى مشروع ملموس، وتحويل المشروع الملموس إلى واقع باتخاذ الدراسة المعمقة لكيفية معالجة المشاكل الخطيرة التي تؤثر سلبًا على التنمية والإصلاح، وحلّ المشاكل البارزة التي تشكو منها الجماهير بشدة، اتجاهًا مرشدًا. وينبغي المثابرة على الجمع بين الإصلاح من الأعلى للأسفل، والإصلاح من الأسفل للأعلى، وتشجيع السلطات المحلية والوحدات القاعدية والجماهير على الاستكشاف الإيجابي. كما يتعين تشديد الرقابة والفحص، وتجويد متابعة سير العمل والإشراف عليه، واستحداث آلية تقييم دورية لتحليل واكتشاف المشاكل القائمة ومسبباتها في حينها، وتعزيز ملاءمة الإصلاح وفعاليته.

«خطاب الرئيس الصيني في الجلسة الكاملة الثانية للدورة الكاملة الثالثة للجنة المركزية الثامنة عشرة للحزب الشيوعي الصيني» (يوم ١٢ نوفمبر عام ٢٠١٣).

يُعَدُّ القرار الذي اتخذته عن الدورة الكاملة الثالثة – للجنة المركزية الثامنة عشرة للحزب – تخطيط كلِّي واستنفار عام لحزبنا، بهدف تعميق الإصلاح على نحو شامل في ظل ظروف العصر الجديد. الأوامر قد صدرت، وبوق الحشد قد نُفِخ، ومقر قيادة العمليات قد أنشئ، حيث ستهرع الجيوش من مختلف الجبهات إلى ميادين المعارك. إنَّ التخطيط يشكل ١٠ بالمائة فقط من النجاح، بينما يشكل التنفيذ ٩٠٪ منه. وقد قلتُ – لدى اختتام الدورة الكاملة المذكورة – أنَّ وضع وثيقة جيدة لا يمثل سوى الخطوة الأولى من مسيرة عشرة آلاف ميل، ومفتاح النجاح يكمن في تنفيذ ما ورد في هذه الوثيقة، وفي تحويل روح الدورة الكاملة حقًّا إلى قوة جبارة لتغيير العالم الواقعي.

«خطاب الرئيس الصيني في اجتماع العمل الاقتصادي المركزي» (يوم ١٠ ديسمبر عام ٢٠١٣).

إنَّ المهم في دراسة واستيعاب روح الدورة الكاملة الثالثة – للجنة المركزية الثامنة عشرة للحزب – هو ربطهما بالعمل الواقعي، وبحث وتحليل العملية، وتبديد الشكوك، والفهم الشامل والصحيح للأفكار والاستنتاجات والإجراءات الجديدة المطروحة من هذه الدورة الكاملة، عبر شرحها بشكل كامل وواضح ومستفيض، ودفع توحيد الأفكار والأفعال لجميع أعضاء الحزب والمجتمع بروح الدورة الكاملة ومطالب اللجنة المركزية للحزب. الفهم الشامل يعني استيعاب مختلف إجراءات الإصلاح بصورة منهجية بدلاً من اتخاذ الجزء ككل، مثلما يتلمَّس الأعمى فيلا. أما الفهم الصحيح فيُقصد به استيعاب مختلف إجراءات الإصلاح بشكل دقيق بدلاً من تجاهل لبّ الفصل، والعمل المتهور. وينبغي – خاصة – منع البعض من إساءة تفسير روح الدورة الكاملة وتشويهها بنيَّةٍ خبيثة؛ لتضليل الشعب وبذر بذور الشقاق. ومن الضروري تعزيز قوة الدعاية الإيجابية، وتبديد الضباب المضلل، وتوضيح الحقائق توضيحًا تامًّا؛ تفاديًا لترك بعض التفسيرات غير الدقيقة وغير الكاملة، وحتى تلك التشويهات المغرضة تسيطر على نفوس البعض، وتؤثر على التطبيق والتنفيذ الشاملين لروح الدورة الكاملة على نحو شامل. وينبغي للكوادر القياديين، وخاصة كبارهم على مختلف المستويات أن يدركوا عميقًا الحتمية التاريخية للإصلاح، وأن يتحملوا المسئولية السياسية عن قيادة جماهير الشعب الغفيرة لمعرفة الإصلاح وفهمه ودعمه، وحشد الطاقة الموجبة للإصلاح بأقصى حد.

«خطاب الرئيس الصيني في اجتماع العمل الاقتصادي المركزي» (يوم ١٠ ديسمبر عام ٢٠١٣).

إنَّ تعميق الإصلاح على نحو شامل يمسُّ العلاقات الاجتماعية العميقة الأبعاد، وتعديل توزيع المصالح؛ مما يجعله معقدًا للغاية. وفي الوقت الراهن، يوجد بالمجتمع

شعور بالحرج، إضافة إلى حالة نفسية من الاندفاع والتهور تجاه الإصلاح. وعليه فإنه يجب أن نثابر على العمل بشجاعة كبيرة وبخطوات ثابتة، والتقدم بجرأة استراتيجيا وبثبات تكتيكيًّا. وهنا أكرر العبارة التالية: «لا بُدَّ من بدء ممارسة الأمور الصعبة في الدنيا عندما تكون سهلة، ولا بُدَّ من إنجاز الأمور العظيمة في الدنيا اعتبارًا من تفاصيلها»

«خطاب الرئيس الصيني في اجتماع العمل الاقتصادي المركزي» (يوم ١٠ ديسمبر عام ٢٠١٣).

إنَّ تنفيذ مهام الإصلاح المحددة في الدورة الكاملة الثالثة للجنة المركزية الثامنة عشرة للحزب، يجذب أنظار جميع أعضاء الحزب، وتتطلع إليه الجماهير، ويحظى باهتمام المجتمع الدولي أيضًا. الإصلاح ليس شكليًّا، ولا مجاملة؛ حيث لا يجوز مجرد أقوال دون أفعال، ولا يجوز مجرد أقوال وأفعال بدون فعالية ملحوظة. ولا يمكننا أن نكون على غرار «من يهوى شيئًا، ولكنه يخشاه في الحقيقة» وينبغي العمل بقوة تَفَلّ الصخر والحديد؛ لتحقيق الوفاء بالوعود والحزم في العمل. وفي حال تم تحديد المهام فإنه يجب علينا أداؤها بخطوات ثابتة واضحة الأثر، والتقدم بثبات في هذا الصدد، حتى نستطيع صنع الانتصار العظيم بعددٍ من الانتصارات الصغيرة، وجمع مسافة الخطوات حتى نقطع الألف ميل.

وبالنسبة لمهام الإصلاح بالعام المقبل، يجب أن تبدأ من الشئون الأكثر إلحاحًا حسب جدول العد التنازلي، ومن المجالات التي تتلهف عامة الشعب أشد تلهفًا إلى إصلاحها، ومن أبرز المشاكل التي تقيد التنمية الاقتصادية والاجتماعية، ومن الحلقات التي يمكن التوصل إلى توافق عليها من قبل مختلف أوساط المجتمع، ومن الضروري اتخاذ بعض الإجراءات الإصلاحية سريعة الفعالية؛ مما يحقق منافع ملموسة لعامة الشعب، ويجعل عموم المجتمع يشعر بأن بيئة السوق وظروف تأسيس المشروعات وأسلوب العمل للكوادر، آخذة بالتحسُّن يومًا بعد يوم. كما ينبغي التمسك بمبدأ

معالجة السهل قبل الصعب، أي معالجة الأمور السهلة أولاً، لكن ذلك لا يعني عدم معالجة الأمور الصعبة، بل يجب الإسراع في التخطيط لاتخاذ إجراءات مناسبة في هذا الصدد بالسرعة الممكنة، الأمر الذي يوفر ظروفًا صالحة لتعميق الإصلاح في المرحلة المقبلة.

«خطاب الرئيس الصيني في اجتماع العمل الاقتصادي المركزي» (يوم ١٠ ديسمبر عام ٢٠١٣).

إنَّ تعميق الإصلاح بشكل شامل يعد اختبار جديد لقدرة الحزب على الحكم ومستواه القيادي، كما يطرح مطالب جديدة أعلى، لمختلف الأعمال الخاصة ببناء الحزب بشكل جيد. ويجب أن نجعل أعمالنا المختلفة – مثل التدريب ورفع الكفاءة واختيار الكوادر وتشكيل الفرقة القيادية، وتربية الأكفاء، وحشد القادرين والفاضلين، وتعزيز أعمال الوحدات القاعدية، وإرساء الأساس، وتحويل أسلوب العمل، وترسيخ الصورة الجيدة، والدعوة للنزاهة ومكافحة الفساد – تخدم تحديد المهام وإضافة الإجراءات وإحداث الآليات وغيرها بما يتمحور وثيقًا حول تعميق الإصلاح بشكل شامل، وتخضع للفحص بالفعالية الواقعية المتحققة في ضمان تعميق الإصلاح بشكل شامل، وتعزيز زخمه. وانطلاقًا من تحسين قيادة تعميق الإصلاح بشكل شامل كمعركة للتغلب على المشاكل المعقدة، يجب تعزيز الدراسة والممارسة وبذل الجهود في رفع الكفاءة الأيديولوجية والسياسية للكوادر القياديين على مختلف المستويات، ورفع قدرتهم على الاستنفار والتنظيم والتحكم في التناقضات المعقدة. وينبغي التحليل والتقدير الشاملين للتأثيرات التنفيذية، وردود الفعل الاجتماعية لكل إجراء من إجراءات الإصلاح الهامة التي على وشك الإعلان، وإعداد برنامج احتياطي ملائم. ومن الضروري تعزيز المتابعة الديناميكية، ومعرفة النهاية من البداية، والبراعة في استكشاف المسائل من بوادرها، والمسائل الأخرى المتسمة بالميل والهوى، واتخاذ التدابير الفعالة لمعالجتها في حينها. كما ينبغي أن نكون هادئين، رابطي الجأش، أمام الصعوبات المحتملة، ونتغلب عليها بالاعتماد على الحزب والشعب.

«خطاب الرئيس الصيني في اجتماع العمل الاقتصادي المركزي» (يوم ١٠ ديسمبر عام ٢٠١٣).

يُعتبر تعميق الإصلاح - بشكل شامل - معركةً للتغلب على المشاكل المعقدة، وكذلك اختبار هام لقدرة حزبنا على الحكم. ولا بُدَّ من الاعتماد الوثيق على الشعب وامتصاص الحكمة والذكاء والقوة اللامحدودة من الجماهير، في أثناء تنفيذ الإجراءات المختلفة لتعميق الإصلاح بشكل شامل، والتغلب على المرض المستعصي بالأنظمة والآليات، وتحطيم قيود ترسخ المصالح المكتسبة من خلال الوسائل غير العادية والعادلة. ويتعين التمسك بربط دفع حملة التوعية والممارسة حول خط الحزب الجماهيري مع دفع عمل الإصلاح، ودمج دفع معالجة المرض المستعصي المتمثل في «البيروقراطية والشكلية ونزعة المتعة ونزعة الإسراف والتبذير» ضمن معالجة المشاكل الشائكة للإصلاح، والجمع بين دفع ترسيخ الصورة الجيدة ورفع المعنويات وتوحيد الإرادة وتركيز القوى؛ مما يجعل الجَمّ الغفير - من أعضاء الحزب والكوادر يُصَقَلُون من حيث الأيديولوجية وأسلوب العمل، ويزدادون وعيًا بالهدف والتقدم والفرصة والمسئولية، ويستطيعون الاتحاد مع الجمّ الغفير من جماهير الشعب وقيادتها للعمل سويًّا لتحويل خطة الإصلاح إلى حقيقة.

«خطاب الرئيس الصيني في الاجتماع الخاص بتلخيص أعمال المجموعة الأولى والتخطيط لأعمال المجموعة الثانية، والمشاركتين في حملة التثقيف والتطبيق حول خط الحزب الجماهيري» (يوم ٢٠ يناير عام ٢٠١٤).

ينبغي أن نلاحظ أيضًا أنَّ هناك مسائل جديرة بالاهتمام في عملية تطبيق وتنفيذ روح الدورة الكاملة الثالثة للجنة المركزية الثامنة عشرة للحزب. وتتمثل هذه المسائل رئيسيًا في أنَّ بعض المناطق والوحدات والكوادر، يعجزون عن الفهم العميق والاستيعاب الدقيق للروح المذكورة، وعن التقدير الكافي لمشقة تعميق الإصلاح بشكل شامل، وتعقيده وارتباطه ومنهاجيته، ويعجزون عن الإدراك الكافي لأهمية تعميق

الإصلاح على نحوٍ شاملٍ، وعن العمل الثابت والجاد على تغيير الأساليب. كما علينا أن نلاحظ كذلك أنَّ تعميق الإصلاح باطراد سيتطرق إلى علاقة المصالح على نحو أكثر، وينبغي لنا الاستعداد التام فكريًّا لمواجهة ذلك. ويتعين معالجة وحلّ المشاكل والمصاعب القائمة والمحتملة في مجرى الإصلاح واحدة تلو الأخرى، كما يجب الإقدام على اتخاذ إجراءات حازمة للتقدم إلى الأمام، والبراعة في مواجهة التحديات على غرار «جوادٌ أصيلٌ يركض بخطوات سريعة وثابتة»

خطاب الرئيس الصيني في الاجتماع الأول لأعضاء المجموعة القيادية المركزية لتعميق الإصلاح على نحو شامل (يوم ٢٢ يناير عام ٢٠١٤) «صحيفة الشعب اليومية» في يوم ٢٣ يناير عام ٢٠١٤

إنَّ مسئولية الفرقة القيادية المركزية - لتعميق الإصلاح بشكل شامل - هي تنفيذ مختلف إجراءات الإصلاح التي طرحتها الدورة الكاملة الثالثة للجنة المركزية الثامنة عشرة للحزب. وينبغي الدراسة والفهم بشكل مُعَمَّق لروح الدورة الكاملة سالفة الذكر، حيث أنَّ الترتيبات المختلفة المطروحة في المؤتمر الوطني الثامن عشر للحزب - والدورة الكاملة الثالثة للجنة المركزية الثامنة عشرة للحزب - هي قاعدة عامة لنا في مداولة الأمور والبتّ فيها، ويجب على الفرقة القيادية أن تكون رائدة في الدراسة الجيدة والفهم العميق والاستيعاب الكامل لهذه الترتيبات، وقادرة على متابعة الاتجاه العام وتدبير الأمور الكبرى، وعلى التفكير والبحث في المسائل من زاوية الوضعين الدولي والمحلي، والصالح العام لأعمال الحزب والدولة والوضع الكلي لتعميق الإصلاح بشكل شامل. وينبغي التشبث بشدة باتجاه الإصلاح الصائب، والإصرار على الموقف الثابت والواضح حيال المواضيع المبدئية الأساسية والمسائل الجوهرية المتعلقة بطريق ونظرية ونظام الاشتراكية ذات الخصائص الصينية. ويتعين أداء الأمور طبقًا للقواعد والإجراءات على نحو صارم، والتمسك بمبادئ الاستفادة من الحكمة الجماعية والمركزية الديمقراطية، وتحديد المسئولية عن أداء الأمور المعينة والتأكيد على تحقيق الفعالية الملموسة. ويجب تعزيز الجرأة على تحمل المسئولية

عـن الإصـلاح والتحلّـي بالشجاعة السياسـية للتنفيـذ الحـازم للأمـور المـراد تنفيذهـا. ويجـب علينـا تفعيـل مبادرات مختلـف الجهـات بصـورة مسـتفيضة، وكلمـا صـارت مهـام الإصـلاح أكثـر مشـقة؛ كلمـا أصبحنـا أكثـر حاجـة إلـى الاعتمـاد علـى مسـاندة جماهيـر الشعب ومشـاركتها، وإلـى البراعـة في قيـادة الشـعب للمُضِـيّ قُدُمًـا عبـر طرح وتنفيـذ إجـراءات الإصـلاح الصحيحـة، وفي إكمـال وتحسـين الآراء والسياسـات حول الإصـلاح مـن خـلال ممارسـة وإبـداع الشـعب ومتطلباتـه التنموية.

خطـاب الرئيـس الصينـي في الاجتمـاع الأول لأعضـاء المجموعـة القياديـة المركزيـة لتعميق الإصـلاح على نحـو شـامل (يوم ٢٢ يناير عام ٢٠١٤) «صحيفة الشعب اليومية» في يوم ٢٣ يناير عام ٢٠١٤

علـى الفـرق المتخصصـة ومكتـب الإصـلاح التابـع للجنـة الحـزب المركزيـة والوحـدات الراعيـة والوحـدات المشـاركة، أن تعمـل جيـدًا علـى إنشـاء آليـة عمـل مـن شـأنها تمكـين كل وحـدة مـن أداء واجباتهـا وتحمـل مسـئولياتها مـن ناحيـة، ومـن ناحيـة أخـرى تعزيـز التنسـيق والتعـاون لتشـكيل قـوة عمـل مشـتركة. أولاً، يجـب التمسـك جيـدًا بالتخطيـط الشـامل، بحيـث يتعـين الاهتمـام بالنقـاط الجوهريـة وأمـور المناطـق علـى حـد سـواء، والاهتمـام بالحاضـر والمسـتقبل في آنٍ واحـدٍ، والمعالجـة الجيـدة للعلاقـات المهمـة، والأخـذ بعـين الاعتبـار علـى نحـو شـامل المسـائل المتعلقـة بمسـتوى الاسـتراتيجية والاسـتعداد للمعـارك والقتـال، وإتقـان أعمـال التخطيـط الشـامل للسياسـات والبرامـج والقـوى وتقـدم العمـل. ثانيًـا، يجـب التمسـك بالبرامـج التنفيذيـة، ففـي حـال وجـود الترتيبـات العامـة لتعميـق الإصـلاح بشـكل شـامل، مـن الضـروري إصـدار البرامـج التنفيذيـة بسـرعة ودفـع وضـع مختلـف إجـراءات الإصـلاح موضـع التنفيـذ وفقًـا للبرامـج التنفيذيـة. ثالثًـا، يجـب التمسـك بالتنفيـذ، فمـن المطلـوب وضـع جـدول زمنـي لتنفيـذ مختلـف إجـراءات الإصـلاح المطروحـة في الـدورة الكاملـة الثالثـة للجنـة المركزيـة الثامنـة عشـرة للحـزب، إضافـة إلـى الحـث والفحـص بأشـكالهما المتنوعـة، وإرشـاد ومسـاعدة مختلـف المناطـق والقطاعـات في تقسـيم المهـام وتحديـد المسـئولية. رابعًـا، يجـب التمسـك بالتحقـق والبحـث، ولا بُـدَّ مـن

تعزيز التحقق والبحث في مسائل الإصلاح الحيوية، والاستماع إلى مزيد من أصوات الوحدات القاعدية والجبهة الأمامية والتعامل مع المزيد من المعلومات المباشرة على قدر الإمكان، حتى المعرفة التامة للأحوال شديدة الأهمية. كما يجب دفع مختلف المناطق والقطاعات نحو تعزيز التحقق والبحث، مع الاهتمام بإظهار دور الخبراء والعلماء المعنيين والهيئات البحثية في التحقق والبحث والاستشارة بشأن تعميق الإصلاح بشكل شامل.

خطاب الرئيس الصيني في الاجتماع الأول لأعضاء المجموعة القيادية المركزية لتعميق الإصلاح على نحو شامل (يوم ٢٢ يناير عام ٢٠١٤) «صحيفة الشعب اليومية» في يوم ٢٣ يناير عام ٢٠١٤

أثناء دراسة وفهم روح الدورة الكاملة الثالثة للجنة المركزية الثامنة عشرة للحزب، يجب الفهم الكامل والاستيعاب الشامل لهذه الروح، لنتفادى تمامًا اعتبار الجزء ككل، مثلما يتلمَّس الأعمى فيلا. ويجب على وجه التحديد، توضيح العلاقة بين الترتيبات والسياسات الكلية وبين كل سياسة بحد ذاتها، والعلاقة بين سلسلة السياسات المنهجية وكل حلقة من حلقات سياسة بعينها، والعلاقة بين التصميم العلوي سياسيًّا والالتحام السياسي على مستويات، والعلاقة بين وحدة السياسات واختلافاتها، والعلاقة بين السياسات طويلة الأمد والسياسات المرحلية، بحيث لا يجوز استبدال الجزئي بالكلي واستبدال الكلي بالجزئي، وكذلك لا يجوز انتهاك المبدئية بالمرونة ولا تقييد المرونة بالمبدئية.

«خطاب الرئيس الصيني في الدورة الدراسية لكبار الكوادر القيادية على مستوى المقاطعات والوزارات والخاصة بتعميق الإصلاح على نحو شامل بهدف دراسة وتطبيق روح الدورة الكاملة الثالثة للجنة المركزية الثامنة عشرة للحزب الشيوعي الصيني» (يوم ١٧ فبراير عام ٢٠١٤).

يجب تعزيز إرشاد الرأي العام، وإرشاد عموم المجتمع لفهم روح الدورة الكاملة الثالثة للجنة المركزية الثامنة عشرة للحزب بصورة شاملة وصحيحة. وبالنسبة للذين ينقصهم حسن الفهم لهذه الروح، يجب تعزيز توعيتهم وإرشادهم. أما تلك الأقوال التي تتعمد التشويه والافتراء على الروح المذكورة، فلا بُدَّ من دحضها بحزم، وإطلاق صوتنا لضمان فهم الحقائق فهمًا صحيحًا، وبذل الجهود لجعل جميع أعضاء الحزب والمجتمع يفهمون الإصلاح ويؤيدونه ويشاركون فيه ويدفعونه قُدُمًا.

«خطاب الرئيس الصيني في الدورة الدراسية لكبار الكوادر القيادية على مستوى المقاطعات والوزارات والخاصة بتعميق الإصلاح على نحو شامل بهدف دراسة وتطبيق روح الدورة الكاملة الثالثة للجنة المركزية الثامنة عشرة للحزب الشيوعي الصيني» (يوم ١٧ فبراير عام ٢٠١٤).

إنَّ تطبيق وتنفيذ روح الدورة الكاملة الثالثة – للجنة المركزية الثامنة عشرة للحزب – مهمة مجيدة يضعها العصر على عاتقنا، فلا بُدَّ أن يكون لنا وعي بالضرورة المُلحَّة يتمثل في «الوقت والفرصة المناسبان لا ينتظران أحدًا» ووعي بالمسئولية يتجسد في «العمل من الفجر حتى الغسق لأجل المصلحة العامة» وينبغي الحيلولة دون الفكر الخاطئ المتمثل في «الإصلاح لا يهمني، والانفتاح بعيد عني» وحذارِ من الانتظار والتفرج والإحجام عن التقدم، أو الإعجاب المفرط بالذات والقناعة الذاتية. ومن المطلوب العمل بقوة أكبر فأكبر، وبدون ذلك فإنَّ أروع خطة لن تكون سوى حبر على ورق، وأنَّ أقرب هدف لن يكون سوى وَهم جميل.

«خطاب الرئيس الصيني في الدورة الدراسية لكبار الكوادر القيادية على مستوى المقاطعات والوزارات والخاصة بتعميق الإصلاح على نحو شامل بهدف دراسة وتطبيق روح الدورة الكاملة الثالثة للجنة المركزية الثامنة عشرة للحزب الشيوعي الصيني» (يوم ١٧ فبراير عام ٢٠١٤).

يُعَدُّ الإصلاح عمل تدريجي يحتاج إلى الجرأة على الاختراق، وكذلك إلى التقدم بخطوات ثابتة واضحة الأثر، وصنع الانتصار العظيم بعدد من الانتصارات الصغيرة، تجنبًا لظاهرة الهبَّة بمجرد نعقة، على نحو يخالف القانون الطبيعي. وإذا حصرتم الاهتمام في وضع وإعلان مجرد سياسات وإجراءات جديدة، في ظل غياب التحقق والبحث والإثبات المستفيض، وحتى لو تنافستم على بطولة إصدار الإجراءات الإصلاحية متجاهلين ملاءمتها للظروف الواقعية من عدمها؛ فمن الصعب أن تنجح هذه السياسات والإجراءات، بل أنها ستلحق أضرارًا بالإصلاح. وعليه فإنه يجب العمل على نحو ثابت حسب خارطة الطريق والجدول الزمني للإصلاح، لتوفير الضمان الأكيد لتحقيق هدف ومهام الإصلاح.

«خطاب الرئيس الصيني في الدورة الدراسية لكبار الكوادر القيادية على مستوى المقاطعات والوزارات والخاصة بتعميق الإصلاح على نحو شامل بهدف دراسة وتطبيق روح الدورة الكاملة الثالثة للجنة المركزية الثامنة عشرة للحزب الشيوعي الصيني» (يوم ١٧ فبراير عام ٢٠١٤).

يصعب على تعميق الإصلاح أن يتجنب المساس بـ«جُبنة» البعض، ومن البديهي أن يتعرض لعراقيل ناجمة عن العلاقات المعقدة المتنوعة، فلا يمكن للجميع أن يفرحوا به. تحطيم قيود ترسخ المصالح المكتسبة - من خلال الوسائل غير العادية والعادلة لوضع الإصلاح موضع التنفيذ الفعلي - بحاجة إلى الشجاعة والنظرة السديدة والإقدام على تحمل المسئولية. أما الذي يخاف ما أمامه ويتهيب ما وراءه ولا يجرؤ على أداء عمل قد يُغضب البعض فيصعب عليه تنفيذ الإجراءات ودفع العمل قُدُمًا. إنَّ تعميق الإصلاح بشكل شامل قد تم التخطيط لتنفيذه انطلاقًا من المصالح الكلية للدولة ومصالحها الأساسية وطويلة الأمد، والهدف من ذلك هو التوصل إلى فعالية أن يكون مجموع واحد زائد واحد أكبر من اثنين؛ مما يجعل المصالح الكلية تنتج تأثير عملية الضرب تفاديًا لأن يكون مجموع واحد زائد واحد أقل من اثنين، والحيلولة دون التعويق والإبطال المتبادلين بين المصالح الجزئية. وينبغي للرفاق العاملين على

المستويات المحلية والقطاعات أن يفكروا في المسائل ويدفعوا العمل من زاوية الوضع الكلّي لقضية الحزب والدولة، مبتعدين عن ظواهر «كلٌّ يأخذ ما يحتاج» و«تفضيل الأسمن والأنفع» أو حتى تقوية المصالح الجزئية بانتهاز فرصة الإصلاح. علاوة على ذلك، يجب الانتباه لتجنب الميل إلى أخذ ما يناسب الذوق الشخصي، وترك ما لا يناسبه، ولتفادي الميل نحو عدم إدراك النقاط الأساسية والعمل بمخالفة القواعد، والابتعاد عن الميل إلى فقدان الثقة والتردد والانتظار.

«خطاب الرئيس الصيني في الدورة الدراسية لكبار الكوادر القيادية على مستوى المقاطعات والوزارات والخاصة بتعميق الإصلاح على نحو شامل بهدف دراسة وتطبيق روح الدورة الكاملة الثالثة للجنة المركزية الثامنة عشرة للحزب الشيوعي الصيني» (يوم ١٧ من فبراير عام ٢٠١٤).

يجب إيلاء اهتمام لتحطيم الجمود العقائدي التقليدي الذي لا يتماشى مع الزمن. فبعض جوانب الجمود العقائدي التقليدي قد تشكل خلال العمل الطويل الأمد، وبعضها يتوقف تشكيله على الموقف والمكانة والمصالح الشخصية، وبعضها الآخر يتعلق بشكل وثيق بعددٍ من أشكال وصلاحيات وآليات العمل. إنَّ القضية تتطور والوضع يتغير، وما كان معقولاً في الماضي قد يتحول إلى غير صالح الآن، وما كان ساري المفعول خلال فترة طويلة ماضية ربما أخذ يفقد مفعوله حاليًا. وذلك مثلما جاء في مثل صيني: «ما كان صائبًا في الماضي، أصبح خاطئًا في الحاضر، وما يُعتبر خاطئًا في الحاضر، قد يصير صحيحًا فيما بعد» وأمام الوضع الجديد والمهام الجديدة، إذا عملنا تمامًا طبقًا لنمط التفكير الثابت القائم فقد نعتقد أنه من غير الضروري إجراء الإصلاح أو دفعه بنشاط؛ الأمر الذي سيؤدي إلى فوات الفرصة. وأنَّ قولنا بضرورة تكسير الأغلال الفكرية والمفاهيمه بعزيمة أكبر يعني وجوب تحطيم الجمود العقائدي التقليدي الذي يحول دون الإصلاح والتنمية، ووجوب المُضيّ قُدُمًا بالتكيف مع التيار ومواكبة العصر. و«بفضل الحسبان الدقيق لتطورات الموقف والعمل إثر التفكير الجيد؛ لن يبقى في الدنيا ما لا يمكن فعله» ويجب علينا الاستعداد معنويًّا

لتحمل ضغط الإصلاح وتكاليفه، والقيام بعزيمة لا تتزعزع، بإصلاح كل ما يستحق الإصلاح، على أن يعود بالنفع لقضية الحزب والدولة وللأغلبية الساحقة من أبناء الشعب، وللتطور والازدهار والاستقرار السياسي الدائم للحزب والدولة، وهذه هي بالضبط مسئوليتنا حيال التاريخ والشعب والدولة والأمة.

«خطاب الرئيس الصيني في الدورة الدراسية لكبار الكوادر القيادية على مستوى المقاطعات والوزارات والخاصة بتعميق الإصلاح على نحو شامل بهدف دراسة وتطبيق روح الدورة الكاملة الثالثة للجنة المركزية الثامنة عشرة للحزب الشيوعي الصيني» (يوم ١٧ فبراير عام ٢٠١٤).

يجب أن يكون كل إجراء من إجراءات الإصلاح الهامة، مبنيًّا على الأسس القانونية. ومن المطلوب الاهتمام البالغ باستخدام عقلية وأسلوب سيادة القانون في مجرى الإصلاح كله، وإطلاق العنان للدور الإرشادي والدافع لسيادة القانون، إضافة إلى تعزيز التنسيق للأعمال التشريعية المعنية؛ مما يضمن دفع تقدم الإصلاح على مسار سيادة القانون.

خطاب الرئيس الصيني في الاجتماع الثاني للمجموعة القيادية المركزية لتعميق الإصلاح على نحو شامل (يوم ٢٨ فبراير عام ٢٠١٤) «صحيفة الشعب اليومية» في الأول من مارس عام ٢٠١٤.

●●●